صفات القائمين بالنصيحة في ضوء القرآن والحديث

Attributes of the counsellor in the light of Quran & Sunnah

Dr. Sana Ayesha Khan
Lecturer, Arabic department NUML Islamabad
sykhan@numl.edu.pk

Muhammad Qasim Junaidi
Lecturer, department of Islamic & Arabic Studies
University of Swabi
qasimjunaidi2014@gmail.com

Abstract

Typically, all of us at sometime need some good advice. Advice in religion has a great place and very high status and the human need for advice is not less than his need for food, drink and air, so the Prophet SAAW granted the advice complete Deen and said: (Religion is advice) three time, because it has its foundation goodness. And when it was said to him: To whom, O Messenger of God? He said: (To God, His Book, His Messenger, the leaders of the Muslims, and their common folk). So considering the importance of advice that it is the pillar and foundation of the religion, and with it the people are reformed, and security prevails and prosperity prevails in the country. So this article throws light on the need importance of advice in the lives of the Prophets, companions and followers. The objective

of this study to highlight the attributes of the counselor and advisor. This article also found that the advice and counselling is the major characteristics of the prophets, companions and successors. Descriptive and analytical method is applied in this article.

Key words: Advice, Counselling, Prophets, Prosperity.

الحمد لله الذي أكرم المؤمنين فجعلهم نصحاء أمناء وأنقذهم بذلك من صفات الكافرين الغششة السفهاء وصلى الله وسلم وبارك على صفوته من خلقه وعلى آله وأصحابه الأطهار الأبرار الأخيار..

أمابعد: النصيحة في الدين مكانتها عظيمة، ومنزلتها عند الله عالية رفيعة، وحاجة الإنسان، كل إنسان للنصح لا تقل عن حاجته إلى الطعام والشراب و الهواء، لذلك حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الدين فيها فقال: (الدين النصيحة) ثلاثاً، لأنها بها قوامه و صلاحه؛ وعندما قيل له: لمن يا رسول الله؟ قال: (لله، ولكتابه، و لرسوله ، ولأئمة المسلمين، وعامتهم[1])

فإني نظرا إلى أهمية النصيحة بأنهاعماد الدين وقوامه،وبها يصلح العباد،ويسود الأمن ويعم الرخاء في البلاد.

اخترت موضوع بحثي " صفات القائمين بالنصيحة " وقسمت بحثي إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

فالمقدمة تشتمل على أهمية الموضوع و خطة البحث .

المبحث الاول: أهمية النصيحة في حياة الأنبياء والصحابة والتابعين،و يشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الناصح صفة الأنبياء

المطلب الثاني: الناصح صفة الصحابة

المطلب الثالث: الناصح صفة التابعين

المبحث الثاني: ما يجب على الناصح قبل النصيحة ،و يشتمل على سبعة مطالب

المطلب الأول: أن يكون مثلا عاليا للخلق الكريمة

المطلب الثاني: أن يكون ناصحا لنفسه أولا ثم للآخرين

المطلب الثالث: التثبت من الأمر المنصوح فيه

المطلب الرابع: معرفة أساليب مختلفة للنصيحة في الاسلام

المطلب الخامس: القدرة على تطبيقات تربوية للنصيحة في الاسلام

المطلب السادس: المعرفة بعوامل نجاح النصيحة في العصور السالفة

المطلب السابع : صفات أخرى ينبغي أن يتصف بها الناصح

المبحث الثالث: ما يجب على المنصوح أثناء النصيحة،و يشتمل على ثمانية مطالب

المطلب الأول: الاخلاص

المطلب الثاني: اختيار المكان والزمن والألفاظ المناسبة عند النصيحة

الخاتمة وتشتمل على خلاصة البحث ونتائجه و توصيات

المبحث الاول: أهمية النصيحة في حياة الأنبياء والصحابة والتابعين

المطلب الأول: : الناصح صفة الأنبياء

النصيحة هي أعظم صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقد كانوا أخلص الناس نصحاً لأقوامهم، يخوّفونهم من عذاب الله إن هم عصوه، ويبشرونهم بالجنات والرضوان إن هم أطاعوه، فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه: (قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ)[2] (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ & أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ

وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) وهذا هود عليه السلام يقول لقومه: (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ& أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) [3] ، وهذا النبي صالح عليه السلام يقول:

(فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ} [4].

وهذا شعيب عليه السلام يقول: (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ) [5]

وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعظم ناصح للبشرية كما نجد ذِكْر بعض المواقف المتنوعة من نصحه لأمته مثل:(نصحه بحسن الخلق،وبر الوالدين،وكثرة الذكر)،وقد شهد له أصحابه بذلك رضي الله عنهم قالوا له لما سألهم في خطبة حجة الوداع: (نشهد انك قد بلغت و أديت و نصحت)[6].

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: (بايعت رسول الله على أقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم)[7]

المطلب الثاني: الناصح صفة الصحابة

ولا يكمل ما نريد إيصاله في موضوع النصيحة إلا بذكر أمثلة حية للنصيحة عند سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، إذ هم أقرب إلى عصر النبوة، وأسلم ديناً، وأصفى نفوساً، وأرق قلوباً، وأعمق أخوة، فمما ورد عن الصديق رضي الله عنه في خطبته حين ولي الخلافة (إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني)[8] ،كما جاء عن الفاروق الملهم رضي الله عنه قولته المشهور : (رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي)[9]

رأى الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، رجلاً كبيراً في السن يتوضأ، وكان لا يحسن الوضوء، فأرادا تعليمه، فذهبا إليه، فادعيا أنهما قد اختلفا أيهما حسن الوضوء، أكثر من أخيه؟ وأرادا منه أن يحكم بينهما، فأمر أحدهما بالوضوء، ثم أمر الآخر بالوضوء، ثم قال لهما: أنا الذي لا أعرف الوضوء، فعلماني إياه [10].

المطلب الثالث: الناصح صفة التابعين

وقد احتلت النصيحة مركزها الممتاز في حياة التابعين وتابعيهم من الصالحين المصلحين وأدت دورها في توثيق الروابط بين المسلمين كما كان لها أثرها في تطهير البيئة من جراثيم الفساد.

وللتابعين مواقف حكيمة يستفيد منها النا صحون، وأذكر بعون اللّٰه تعالى بعض نماذج منها:قال

عمربن عبد العزيز:من وصل أخاه النصيحة له في دينه ونظر في صلاح دنياه فقد أحسن وصلته

وأدى واجب حقه.[11] ولسعيد بن المسيب مواقف حكيمة، تدل على علمه وحكمته ورغبته فيما عند الله تعالى.

ومن هذه المواقف الحكيمة التي صدع فيها بالحق في دعوته إلى اللّٰه، ولم تأخذه في الله لومة لائم ما فعله مع الحجاج بن يوسف الثقفي عندما أساء صلاته.

قيل لسعيد بن المسيب: (ما شأن الحجاج لا يبعث إليك ولا يحركك ولا يؤذيك؟ قال: واللّٰه ما أدري، إلا أنه دخل ذات يوم مع أبيه المسجد فصلى

صلاة لا يتم ركوعها ولا سجودها، فأخذت كفًّا من حصى فحصبته بها. قال الحجاج: فما زلت أحسن الصلاة[12]).

المبحث الثاني : ما يجب على الناصح قبل النصيحة

المطلب الأول: أن يكون مثلا عاليا للخلق الكريمة

من وسائل التبليغ المهمّة في النصيحة، وجذب الناس إلى الإسلام التبليغ بالسيرة الطيّبة للناصح، وأفعاله الحميدة، وصفاته العالية، وأخلاقه الكريمة، والتزامه بالإسلام ظاهراً وباطناً، مما يجعله قدوةً طيبةً، وأُسوةً حسنةً لغيره؛ لأن التأثير بالأفعال والسلوك أبلغ من التأثير بالكلام وحده.

يحتاج الناصح إلى الأخلاق الحسنة والصفات الكريمة:وهي أخلاق الإسلام التي بيّنها الله في كتابه، وبيّنها رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته.كما ينبغي الناصح أن يبتعد عن كل ما يضادّ هذه الأخلاق من الأخلاق القبيحة.

قول سفيان الثوري:(لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث:رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه،عدل فيما يأمر به عدل فيما ينهى عنه،عالم بما يأمر به،عالم بما ينهى عنه)[13].

وتبرز أهمية الخلق الحسن في النصيحة في أمور منها:

الأمر الأول: الخلق الحسن في حياة المسلم عامة وفي حياة الناصحين خاصة من أعظم روابط الإيمان وأعلى درجاته؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)[14].

الأمر الثاني: الخلق الحسن ضرورة اجتماعية لجميع المجتمعات، وهو من أعظم المهمات التي تتعين على جميع الناصحين ؛ لأن من تخلّق به كان من أحبّ

الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم و أقربهم منه مجلساً يوم القيامة: (إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً)[15].

الأمر الثالث: الخلق الحسن يجعل الناصح من أحسن الناس، ومن خيارهم مطلقاً، ولا يكون كذلك إلا بالتخلّق بهذا الخلق العظيم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً)[16].

الأمر الرابع: الخلق الحسن هو وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناصحين ، فقد أوصى به صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل حينما بعثه إلى اليمن والياً، وقاضياً، وداعياً إلى الله فقال له: (وخالق الناس بخلق حسن)[17].

الأمر الخامس: الخلق الحسن من أعظم الأساليب التي تجذب الناس إلى الإسلام، والهداية، و الاستقامة؛ ولهذا من تتبَّع سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وجد أنه كان يلازم الخلق الحسن في سائر أحواله وخاصة في دعوته إلى الله تعالى،فأقبل الناس ودخلوا في دين الله أفواجاً بفضل الله تعالى ثم بفضل حسن خلقه صلى الله عليه وسلم، فكم دخل في الإسلام بسبب خلقه العظيم.فهذا يُسلم ويقول:(والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحبَّ الوجوه كلها إليَّ)[18].وذاك يقول:(اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً)[19]،تأثر بعفو النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتركه على تحجيره رحمة الله التي وسعت كل شيء، بل قال له: (لقد تحجَّرت واسعاً). والآخر يقول:(فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه)[20].

الأمر السادس: من لم يتخلّق بالخلق الحسن من الناصحين ينفِّر الناس من نصحه، ولا يستفيدون من علمه وخبرته؛لأن من طبائع الناس أنهم لا يقبلون ممن يستطيل عليهم أو يبدو منه احتقارهم، واستصغارهم، ولو كان ما يقوله حقاً.قال تعالى للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم:(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ

وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ)[21] وقال تعالى:(وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[22].

المطلب الثاني: أن يكون ناصحا لنفسه أولا ثم للآخرين

ومن آداب النصيحة في الإسلام: أن تعمل أنت بالنصيحة التي توجهها للناس، علَّ الله أن ينفع بها

يقول الله تعالى: [أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ][23] قال خطيب الأنبياء شعيب عليه وعليهم الصلاة والسلام: [وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ][24]

فإذا أردت أن ينفع الله بدعوتك وبنصيحتك، فأعمل بها أنت أولاً، قال سبحانه: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ & كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ] [25]

وَأَكَّدَ اللهُ تَعَالَى إِنْكَارَهُ هَذَا عَلَى هَؤُلاَءِ القَائِلِينَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ،فَقَالَ لَهُمْ:إِنَّهُ يَكْرَهُ كُرْهاً شَدِيداً أَنْ تَقُولُوا شَيئاً لاَ تَفْعَلُونَهُ لأَنَّ الوَفَاءَ بِالعَهْدِ وَالوَعْدِ يُنَمِّي الثِّقَةَ بَينَ أَفْراد الجماعة،كَمَا أَنَّ فُشُوَّ الخُلْفِ بِالوَعْدِ يُضْعِفُهَا.[26]

قال الله تعالى موبِّخاً اليهود:[أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ][27]، فأرشد سبحانه في هذه الآية إلى أن مخالفة الداعي لِمَا يقول أمر يخالف العقل، كما أنه يخالف الشرع، فكيف يرضى بذلك من له دين أو عقل[28].

وموافقة القول للعمل هي أن يكون فعل الداعي موافقاً للطريق المستقيم، وسيرته تطبيقاً عملياً لقوله، ولا يخالف ظاهره باطنه، فإن أمر بشيء التزمه، وإن نهى عن شيء كان أول تاركٍ له؛ ليفيد وعظه، وينفع إرشاده ويُثمر، ويُقتدى به، فإن كان يأمر بالخير ولا يفعله، وينهى عن الشر وهو واقع فيه، فهو بحاله هذه عقبة في سبيل الدعوة إلى الله تعالى[29].

إن جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم كانوا قُدوةً حسنةً لأقوامهم، وهذا يدل على عِظَم وأهمية القدوة الحسنة؛ ولهذا قال شعيب عليه الصلاة والسلام لقومه: [وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ][30].

هكذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام، دعاة إلى الله بالأقوال والأعمال،والسيرة وكثير من المدعوين ينتفعون بالسيرة أكثر مما ينتفعون بالأقوال، ولا سيما العامّة وأرباب العلوم القاصرة؛ فإنهم ينتفعون من السيرة والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة، ما لا ينتفعون من الأقوال التي قد لا يفهمونها، فالداعي إلى الله تعالى من أهمّ المهمات في حقه أن يكون ذا سيرة حسنة، وذا عمل صالح، وذا خلق فاضل حتى يُقتدى بفعاله وأقواله[31].

إن النبي صلى الله عليه وسلم قد حذّر الدعاة من المخالفة لِمَا يقولون، فبيّن صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف حال الدعاة الذين يأمرون الناس وينهونهم وينسون أنفسهم، قال: (أتيت ليلة أُسري بي على قومٍ تُقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلَّما قرضت وفت، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: خطباءُ أمتكَ الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به)[32].

وصحّ عن النبي، صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يُؤتى بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور فيها كما يدور الحمار بالرّحى، فيجتمع عليه أهل النار فيقولون له يا فلان ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه)[33].

هذه حال من دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم خالف قوله فعله وفعله قوله، نعوذ بالله من ذلك، فمن أهمّ الأخلاق ومن أعظمها في حق الداعية، أن يعمل بما يدعو إليه، وأن ينتهي عما ينهى عنه، وأن يكون ذا خلق فاضل، وسيرة حميدة، وصبر ومصابرة، وإخلاص في دعوته[34].

المطلب الثالث: التثبت من الأمر المنصوح فيه

العلم من أعظم المقوّمات للناصح الناجح وذلك أن الله أمر نبيه بأمرين: بالعلم، ثم العمل، والمبدوء به العلم في قوله تعالى: [فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الله]، ثم أعقبه بالعمل في قوله: [وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ][35]، فدلّ ذلك على أن مرتبة العلم مُقدَّمة على مرتبة العمل، وأن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو مقدم عليهما؛لأنه مصحح للنية المصححة للعمل[36].

فيجب أن يكون الناصح على بيّنة في دعوته؛ ولهذا قال سبحانه: [قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى الله عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ الله وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ][37]، والعلم الصحيح مرتكز على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأن كل علم يتلقَّى من غيرهما يجب أن يعرض عليهما، فإن وافق ما فيهما قُبل، وإن كان مخالفاً وجب ردّه على قائله كائناً من كان[38].

فلذا يجب على الناصح أن يكون عالما بحقيقة ما يقوم بالنصح به،كما قال النووي (وَذَلِكَ يَخْتَلِف بِاخْتِلَافِ الشَّيْء ; فَإِنْ كَانَ مِنْ الْوَاجِبَات الظَّاهِرَة وَالْمُحَرَّمَات الْمَشْهُورَة كَالصَّلَاةِ وَالصِّيَام وَالزِّنَا وَالْخَمْر وَنَحْوهَا فَكُلّ الْمُسْلِمِينَ عُلَمَاء بِهَا وَإِنْ كَانَ مِنْ دَقَائِق الْأَفْعَال وَالْأَقْوَال وَمِمَّا يَتَعَلَّق بِالِاجْتِهَادِ لَمْ يَكُنْ لِلْعَوَامِّ مَدْخَل فِيهِ,وَلَا لَهُمْ إِنْكَاره،بَلْ ذَلِكَ لِلْعُلَمَاءِ).[39]

فيجب على الناصح أن يكون مؤهلا علميا فيما سينصح به ، وعلى دراية تامة بأوجه الاجتهاد في المسألة ، ومعرفة الراجح من المرجوح فيه ؛ حتى إذا أنكر على العالم أو الداعية يتناسب إنكاره مع حجم المنكر ، ولا يبالغ في ذلك فيخرج عن الجادة والصواب. إن الجاهل بالشيء ليس كفؤاً للعالم به،ومن لا يعلم لا يجوز أن يجادل من يعلم،وقد قرر هذه الحقيقة إبراهيم ﷺ في محاجَّته لأبيه حين قال: (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً)[40] وإن حق من لا يعلم أن يسأل ويتفهم ، لا أن يعترض ويجادل بغير علم ، وقد قال موسى عليه السلام للعبد الصالح : (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً)[41].

المطلب الرابع: معرفة أساليب مختلفة للنصيحة في الاسلام

1- استخدام أسلوب السكتة اللطيفة عند الإلقاء:

فعندما يكون الداعي منطلقاً في وعظه قد يكون أسلوبه وسرده يجعل بعض السامعين يشرد

بذهنه،فعندما يمر على سؤال مثلاً أو غيره فيسكت سكتة لطيفة هي مما يشد انتباه السامع، وقد استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم هنا، قال الراوي عنه صلى الله عليه وسلم : (فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ).[42]

2- براعة الاستهلال:

وهذا أسلوب بلاغي مهم في جذب انتباه السامعين،وقد استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع في مواضع كثيرة،وفي غيرها من خطبه صلى الله عليه وسلم.ومن أنواع الاستهلال التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة،ذكر شيء فريب وجديد على المستمعين،فقد بين لهم أن الزمان استدار وعاد كل شيء على ما هو عليه يوم خلقه الله تعالى.

3- أسلوب الاستفهام:

ثم استخدم أسلوباً أخرى وهو: أسلوب الاستفهام، فقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة فقال: (أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: (أَلَيْسَ ذَا الْحَجَّةِ؟)، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ:(أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: (أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ؟) قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: (فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: (أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟) قُلْنَا: بَلَى.[43]

4- أسلوب الإشارة:

وهذ مهم للخطيب والناصح، وهذا كثير من فعله صلى الله عليه وسلم، وهنا من فعله صلى الله عليه وسلم وفيه:« ثم رفع رأسه إلى السماء فقال:(اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ).[44]

5- استخدام أسلوب التكرار:

وهذا أسلوب بلاغي، وقد استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم هنا بقوله: (اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ).[45]

6- السؤال والجواب:

لا ريب أن من الأساليب المهمة في النصيحة أسلوب السؤال والجواب؛وقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل في الحديث فقال:(أحي والداك)[46]؟"فلما أجابه الرجل بنعم قال له صلى الله عليه وسلم(ففيهما فجاهد)[47].

فينبغي للناصح أن يسأل بعض المنصوحين ليختبر ما عندهم ثم يجيبهم بالجواب الصحيح كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل مع بعض المنصوحين.

المطلب الخامس: القدرة على تطبيقات تربوية للنصيحة في الاسلام

ينبغي للناصح أن يكون قادرا على تطبيقات تربوية المتنوعة المنتشرة في القرآن والحديث، فمن أهمها:

التذكير بنعم الله تعالى :

إن نعم الله تعالى و عطاياه و منحه من آثار ربوبيته سبحانه و تعالى، و نحن نجد فيضاً من الآيات المذكرة بنعم لله تعالى على اختلاف في هذه النعم في سورة إبراهيم الكريمة ، من ذلك قوله تعالى : (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرِج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لأيات لكل صبار شكور)[48]. و أيام الله (أياديه ونعمه عليهم)[49]، قلت : ولقد جاء هذا المعنى في حديث أبي بن كعب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إنه بينما موسى عليه السلام في قومه يُذكرهم بأيام الله وأيام الله نعماؤه وبلاؤه..) الحديث[50]، وقد فسرته بذلك أيضاً الآية التالية حيث قال تعالى:(وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذَبِّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم

عظيم) [51] فهذه الآية صريحة في بيان أيام الله وأنها ما امتن الله تعالى به على بني إسرائيل من نعمة النجاة من عذاب فرعون وبأسه ما هو حري بهم أن يذعنوا بالطاعة والانقياد لله تعالى والإخلاص له بالعبادة.

الترغيب والترهيب في القرآن:

وهذا أسلوب من الأساليب القرآنية يُراعي فيه طبيعة النفس البشريه المجبولة على محبة ما فيه نفعها ومصلحتها والإقبال عليه وكره ما يضرها ويؤذيها ويفسد عليها أمرها والنفور منه.

ولقد أوفت سورة إبراهيم هذا الأسلوب القرآني حقه،ولقد استفتحت السورة بالترهيب في قوله تعالى :(وويل للكافرين من عذاب شديد)[52] وهو استفتاح مناسب حيث جاءت السورة لتعالج واقع الكفر والشرك فكان مناسباً أن يتجه الخطاب إلى التخلية وذلك بالترهيب والتنفير من مآل ما هم عليه، ثم تكرر مثل هذا الترهيب والتهديد في قوله تعالى:(وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد)[53] وهو تهديد بزوال النعمة أي (إن كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها (إن عذابي شديد) وذلك بسلبها عنهم وعقابه إياهم على كفرها)[54] وهذا ينال بلا شك أعظم النعم وهي نعمة الإسلام والهداية إليه أعني هداية الإرشاد، فمن كفر هذه النعمة وجحدها ولم يكن محلاً قابلاً لها عاقبه الله تعالى بالحرمان منها فيحرمه الاهتداء بها أعني هداية التوفيق ويختم على قلبه والعياذ بالله وذلك هو الخسران المبين.[55] ثم جاء التهديد بالاستبدال في الدنيا والآخرة ؛ أما استبدال الدنيا فقوله تعالى :(و لنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد & واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) [56] وهو خطاب للموحدين يهدد فيه بإحلالهم مكان المعارضين من الكفار، وتكرر ذلك صريحاً في قوله تعالى: (إن يشأ يُذهبكم ويأت بخلقٍ جديد)[57] وأما

الاستبدال في الآخرة فهو بأن يبدلهم تعالى بمقاعدهم في الجنة مقاعد في جهنم يصلونها وبئس المصير كما قال تعالى: (من ورائه جهنم ويُسقى من ماء صديد & يتجرعه ولا يكاد يسيغه و يأتيه الموت من كل مكان و ما هو بميت و من ورائه عذاب غليظ) [58] ويشهد لمعنى الاستبدال هذا ما ورد في حديث أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فكاكك من النار)[59]، ثم يأتي ترهيب آخر من حبوط الأعمال يوم القيامة مهما عظمت ومهما حسنت في ذاتها فهي ليست بشيء إذا ما أتى العبد ربَّه كافراً، قال تعالى: (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد) [60] وأي ترهيب أشد من هذا حين ينتظر الكفار ثواب أعمالهم فإذا (طلبوا ثوابها من الله تعالى لأنهم كانوا يحسبون أنهم على شيء فلم يجدوا شيئاً ولا ألفوا حاصلاً إلا كما يتحصل الرماد إذا اشتدت به الريح العاصف)[61].

الترغيب والترهيب في الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم

وهذا هو الأصل أن يرغب العباد فيما عند الله، فهذا النبي صلى الله عليه وسلم يعد أصحابه إن أقاموا دين الله بالجنة: (اعْبُدُوا رَبَّكُمْ،وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ،وَصُومُوا شَهْرَكُمْ،وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ)[62]،إلا إذا احتاج الداعية إلى الترهيب فلا بأس لكن الأصل دعوة الناس بالترغيب فالنبي صلى الله عليه وسلم قد استخدم هذا الاسلوب من قوله صلى الله عليه وسلم: (وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ التَّابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).[63]

أسلوب ضرب المثل :

وهذا أيضاً من الأساليب القرآنية المعهودة والتي تعمل على تقريب المعنى من خلال ضرب الأمثلة المعروفة، ولقد جاء في سورة إبراهيم:

ضرب الله تعالى مثلاً لمن عبد مع الله غيرَه سبحانه وتعالى كيف يكون مآل أعمالهم،فيقول تعالى: (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد)[64]؛فهؤلاء يأتون بأعمال ظاهرها حسن في دنيا أو هكذا يتوهمون فيرجون ويطلبون ثوابها يوم القيامة،وما شعر هؤلاء أن أعمالهم هذه ليست بشيء وأن ما يجدونه منها يوم القيامة مشابه لما يجده من طلب ذرات الرماد التي بعثرتها ريح عاصفة شديدة،فلا يجد هؤلاء شيئاً لأنهم بنوا أعمالهم على غير أساس صحيح،[65]وهذا مثل قوله تعالى:(مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريحٍ فيها صِرٌّ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته)[66]،قلت:لكن الآية في سورة إبراهيم عامة في كل الأعمال والآية في آل عمران خاصة في الإنفاق وهومن باب التنويع البياني في القرآن حيث يذكر العام في موضع ويذكر بعض أفراده في موضع آخر ليتحقق التكامل البياني على مدى سور القرآن الكريم .[67]

وهذا أسلوب نبوي أيضا ، وقد استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع العظيمة من قوله صلى الله عليه وسلم:

(أَلاَ وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الْحَارِثِ بْنِ

عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ).[68]

أسلوب القصص:

لقد أخذ القصص القرآني بُعده وتبوأ مكانه كأسلوب خطابي دعوي في سور متعددة من القرآن الكريم بعضها قصير وبعضها طويل، وبعضها أي القصص تعرضت له سور في آيات قلائل وبعضها الآخر استغرقت سوراً بأسرها، ولا شك أن لهذا العرض المتنوع أهدافه التي منها استدعاء السياق معنى من معاني القصة أو جانباً من جوانبها فيقتصر على موضع الشاهد منه مع إبراز ما يستدعيه السياق حيث قال تعالى: (وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذَبِّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)[69]، ثم جاءت إشارة خاطفة سريعة تذكر بمصائر المكذبين في قوله تعالى:(ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أُرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب)[70]

7- أسلوب الحوار:

إشراك المنصوح في النصيحة، واستخدام أسلوب الحوار معه مما يجعله يعي النصيحة ويفيد منها، ولا تثقل عليه، وكذلك يحل إشكالات عند المنصوح، وقد استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم كما نجد في نص خطبة حجة الوداع من حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة، ومشاركته لهم في الخطبة.[71]

المطلب السادس: المعرفة بعوامل نجاح النصيحة في العصور السالفة

إن كل ناصح بحاجة إلى نصح إخوانه،بل حتى الأنبياء بحاجة إلى هذا التناصح فقد قال الله تعالى في كتابه عن الرجل المؤمن ينصح موسىυ (إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين)[72]. ولابد للناصح عند إسداء

النصيحة أن يكون على المعرفة بعوامل نجاح النصيحة في العصور السالفة حتى يكون للنصيحة أكبر أثر وأكثر قبول، وأسرع استجابة لمن أسديت إليه ومن هذه العوامل ما يلي:

1. اقض حاجته ثم انصحه :

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال (يا حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه،ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع ، اليد العليا خير من اليد السفلى) قال حكيم فقلت:يا رسول الله،والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا...فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيماً إلى العطاء فيأبى أن يقبله منه،ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئاً فلم يأخذ حكيم من أحدٍ شيئاً حتى توفي رضي الله عنه .[73]

2. الهدية:

الهدية لها أثرها في النفس ، ونفس الوقت يمكن أن تحمل معاني تربوية، ووصايا فإهداؤك صاحبك كتاباً عن آداب الاختلاف والنقد تنبيه له على ضرورة الالتزام بهذه الآداب.

إهداؤك لقصة أو شريط أو..كل منها يحمل نصيحة يمكن أن تبلغ ما تريد دون أن تتحدث أنت به.

3. الرسائل:

وهي وسيلة جيدة للتناصح ، وقد استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الإسلام ، وما زال السلف الصالح يقتفون أثره في هذه السنة المباركة ، فيوظفونها في نصح إخوانهم أو أصحاب الولايات والأمراء.

4. زيارة العلماء والدعاة:

إن المنصوح قد يتقبل من شخص دون آخر ، ولذلك فقد يكون من وسائل قبول بعض الناس للنصيحة زيارة عالم تقي أو داعية مشهور يسوق هذه النصيحة بأسلوبه المؤثر.

5. الصحبة والخلطة:

الصحبة من الوسائل التي توثق الصلة بالأشخاص وتقرب الناصح من المنصوح ، وكلما كانت العلاقة أعمق كان التناصح أكبر وأسرع ، فالعلاقات السطحية بالمدعوين قد لا تمكن الناصح من إيصال نصحه إليهم ، ولذلك لا بد من اللقاءات الأخوية ، والرحلات التربوية ، والمخيمات الدعوية ، لكي تتوثق عرى المحبة في الله وتسهل عملية التناصح ، ولكن لابد من التنبيه إلى أن الشيء إن زاد عن حده انقلب إلى ضده ، ومنها الخلطة أكثر من اللازم.

6. لاشك بأن الناصح يحتاج إلى أن يفكر في الوسيلة والأسلوب المناسب لتصل نصيحته إلى قلب المنصوح فيتأثر بها. والحق أن هناك طرقاً كثيرة وأساليب عديدة لإسداء النصح: كالخطبة ، والمحاضرة ، والمدارسة، والمسابقة ونحوها.

7. يبدأ بالأهم فالمهم وهو بذلك يسلك المنهج النبويّ القويم القائم على البدء بالأهم فالمهم والتدرج في ذلك، وقد دلَّ على ذلك وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن فقال: (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ

أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)[74].

قال الشيخُ ابنُ عثيمين : (هذه هي أصول الدعوة التي يجب أن نرتبها هكذا إذا كنا ندعو قوماً كافرين، لكن إذا كنا ندعو قوماً مسلمين قد عرفوا الأصل الأوَّل، وهو التوحيد ولم ينقصوه أو ينقضوه دعوناهم إلى ما بعده كما هو بيّن من هذا الحديث)[75].

وعن عائِشَةَ أُمِّ المؤْمِنينَ قالَتْ: (إنما نَزَلَ أوَّلَ ما نَزَلَ مِنْهُ سورَةٌ مِنَ المفَصَّلِ؛ فِيها ذِكْرُ الجَنَّةِ والنَّارِ، حَتَّى إذا ثابَ الناسُ إلى الإسْلاَمِ، نَزَلَ الحَلاَلُ والحَرَامُ، ولوْ نَزَلَ أوَّلَ شَيْءٍ لا تَشْرَبُوا الخَمْر لَقالُوا:لا نَدَعُ الخَمْرَ أبَدا، ولَوْ نَزَلَ لا تَزْنُوا لَقالُوا: لا نَدَعُ الزِّنا أبَداً[76].)

قال ابنُ حَجَر: (أشارتْ إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل، وأنَّ أولَ ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنتْ النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، ولهذا قالت: ولو نَزَلَ أوَّل شيءٍ لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندعها، وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف)[77].

المطلب السابع : صفات ينبغي أن يتصف بها الناصح

الحرص على هداية المنصوح: أما الحرص فنقصد به إظهار الحرص على ذلك المنصوح وأن تبدي له

غاية الشفقة به، وعظيم الرحمة له، وأن تجسد له أنك تريد له الخير وتضمر له الحب؛ فإن ذلك من أعظم

الأسباب التي تغزو بها النصيحة القلوب والعقول.

ولعلنا نستحضر هنا الوصف العظيم الذي وصف نبينا العظيم صلى الله عليه وسلم، حيث قال تعالى (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)[78] فهو الذي فاض قلبه بالرحمة، فكان يشفق على كل عاصٍ، ويحزن لكفر الكافر، ويريد أن يكون الناس كلهم في سياق رحمة الله عز وجل ورضوانه.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا السياق مبيناً صفته مع الناس» إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد ناراً فجعل الفراش والهوام يقعن فيها، وجعل يذبهن عنها، فأنا آخذ بحجزكم من النار وأنتم تتقحمون فيها.[79] فكأن الناس انساقوا وتسارعوا إلى النار غفلة عن الله عز وجل،أو كفراً به، أو ولوجاً بالمعاصي.

استشعار مسؤولية الكلمة والتفكر قبل أن يجيب

وهو بهذا الهدي يستشعر قوله تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[80] وقوله: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ & كِرَامًا كَاتِبِينَ & يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)[81]، وقوله: (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)[82].

قال حماد بنُ زيد: سئل أيوب السختياني عن مسألةٍ فسكتْ فقالَ الرجلُ: يا أبا بكر لم تفهم أعيدُ عليكَ؟ قال: فقال أيوب: قد فهمتُ، ولكني أفكرُ كيفَ أجيبك[83].

وقَالَ شدادُ بنُ أوس: (مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إلا وَأَنَا أَخْطِمُهَا وَأَزُمُّهَا)[84].

رَوَى الْحَاكِمُ فِي تَارِيخِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي قُدَامَةَ عَنْ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ قَالَ: (سُئِلَ الْخَلِيلُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَبْطَأَ بِالْجَوَابِ فِيهَا قَالَ: فَقُلْتُ مَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كُلُّ هَذَا النَّظَرِ قَالَ: فَرَغْتُ مِنْ الْمَسْأَلَةِ وَجَوَابِهَا وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجِيبَك جَوَابًا يَكُونُ أَسْرَعَ إلَى فَهْمِكَ قَالَ أَبُو قُدَامَةَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا عُبَيْدٍ فَسُرَّ بِهِ)[85].

المبحث الثالث: ما يجب على المنصوح أثناء النصيحة

المطلب الأول: الإخلاص

فالإخلاص هو حقيقة الدين، ومفتاح دعوة الرسل عليهم السلام قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ)[86] وقال تعالى:(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)[87].

قال الفضيل بن عياض: هو أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتى يكون خالصًا وصوابًا، والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة، ثم قرأ قوله تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)[88].

وعن أبي هريرة مرفوعًا: (قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه)[89].

فلابد للناصح من أن يقصد بنصحه وجه الله عز وجل؛ إذ بهذا القصد يستحق الثواب والأجر من الله تعالى، ويستحق القبول لنصحه من العباد، نفهم هذا من حديث النية المشهور.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)[90].

المطلب الثاني: اختيار المكان المناسب

مما لا شك فيه أن أختيار المكان للنصيحة له أهمية لا يحسن بنا تجاهلها ، ولكن الناصح دائما يقظ متنبه ، ويعطي كل تجمع أو مجموعة ما يناسب الموقف والمكان .

يذكر أهل العلم أن المحاورات والجدل ينبغي أن يكون في خلوات محدودة الحضور ؛ قالوا : و ذلك أجمع للفكر والفهم،وأقرب لصفاء الذهن، وأسلم لحسن القصد،وإن في حضور الجمع الغفير ما يحرك دواعي الرياء،والحرص على الغلبة بالحق أو بالباطل.ومما استدل به على ذلك قوله تعالى:(قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا)[91]

وكذلك إن اختيار الوقت المناسب من شأنه أن يترك بصمة وتأثيراً على المتلقي معرفة حال المنصوح لابد للناصح من اختيار الوقت المناسب الذي يسدي فيه النصيحة للمنصوح، لأن المنصوح لا يكون في كل وقت مستعداً لقبول النصيحة، فقد يكون مكدراً في نفسه بحزن أو غضب أو فوات مطلوب، أو غير ذلك مما يمنعه من الاستجابة لنصح الناصح.

وفي هذا المعنى يقول الأستاذ عبد الحميد البلالي: (فاختيار الوقت المناسب والظرف المناسب من أكبر الأسباب لقبول النصيحة وإزالة المنكر، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: (إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وفترة وإدباراً، فخذوها عند شهوتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وإدبارها)[92] ، فهنيئاً لذلك

الداعية الذي يعرف متى تدبر القلوب، ومتى تقبل، فيحسن الإنكار، ويجيد مخاطبة القلوب)[93].

أهم النتائج والتوصيات

1. النصيحة أصل عظيم ومبدأ تربوي أصيل مستمد من الكتاب والسنة،أمر به القرآن الكريم ورضي به رسول الله وطبقه في حياته كلها.
2. إن النصيحة هي السبيل الذي سلكه القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم في توجيه الناس ، وإرشادهم نحو الدين الحق ، ونبذ ما هم عليه من كفر وضلال وعصيان.
3. إن النصيحة في الإسلام تستمد قوتها من مصادر التشريع الإسلامي ، وتقوم على شروط شرعية فنية ، كالعلم ، والحكمة ، والموعظة الحسنة ، والرفق واللين ، ومعرفة ظروف الزمان والمكان وحال المنصوح ، والإسرار بها دون العلانية ، وعدم إلزام المنصوح والضغط عليه.
4. النصيحة بالأسلوب المناسب والموافق للمقام هداية وغاية أولى للناصح أو الداعي يترتب عليها الجزاء الكبير من المنان الكريم ، وأول جزاء هو اهتداء الناس.
5. تعددت وتنوعت أساليب القرآن الكريم والسنة المطهرة في نصح الناس ، ودعوتهم إلى الدين القويم تنوعا يدل على عالمية رسالة الإسلام وصلاحيتها لكل زمان ومكان.

المصادر و المراجع

1. صحيح مسلم ، مسلم بن حجاج رقم الحديث 55 .
2. سورة الأعراف : 60
3. سورة الأعراف : 67 – 68
4. سورة الأعراف : 79
5. سورة الأعراف : 93
6. صحيح البخاري ،محمد بن اسمعيل رقم الحديث 45، صحيح مسلم ،مسلم بن حجاج برقم 3016, 3017.
7. صحيح البخاري ، محمد بن اسمعيل رقم الحديث 1401 ،
8. قبسات من الرسول ، محمد قطب ، الصفحة : 63
9.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، الملا على القاري ، ج/ 1 ، ص/ 85
10.فقه النصيحة ، محمد أبو صعيليق ، ص/ 23 .
11. تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري ج 6ص572 .
12. الطبقات ، ابن سعد، ج5ص129.
13. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأبي الخلال، ص50.
14. سنن الترمذي، محمد بن عيسى رقم الحديث 1162.
15. سنن الترمذي، محمد بن عيسى رقم الحديث 2019.
16. صحيح البخاري ،محمد بن اسمعيل رقم الحديث 3559، صحيح مسلم ، مسلم بن حجاج رقم الحديث 2321 .
17. سنن الترمذي، محمد بن عيسى رقم الحديث 1987.
18. صحيح البخاري محمد بن اسمعيل رقم الحديث 4372.
19. نفس المصدر، رقم الحديث 6010.
20. صحيح مسلم ، مسلم بن حجاج ،كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، برقم 537.

21. سورة آل عمران، الآية: 159 .

22. سورة الشعراء، الآية: 215 .

23. سورة البقرة : 44

24. سورة هود : 88

25. سورة الصف : 2 – 3

26. أيسر التفاسير ،أسعد حومد – ج1 ص 5043

27. سورة البقرة، الآية: 44 .

28. فتاوى ابن باز، ج2ص343 .

29. أصول الدعوة ،عبد الكريم زيدان، ص395-469.

30. سورة هود : 88 .

31. مجموع فتاوى ابن باز، 110/3 .

32. شعب الإيمان ،أبوبكر، البيهقي،ج 2ص283.

33. صحيح البخاري، محمد بن اسمعيل رقم الحديث 3267.

34. فتاوى سماحة الشيخ ابن باز،ج 1ص351 .

35. سورة محمد، الآية: 19.

36. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني ج 1ص160.

37. سورة يوسف، الآية: 108.

38. زاد الداعية إلى الله للعلامة ابن عثيمين، ص6.

39. شرح مسلم ، يحي بن شرف النووي ص 49 .

40. سورة مريم : 43

41. سورة الكهف: 66

42. صحيح البخاري محمد بن اسمعيل رقم الحديث 4406.

43. صحيح البخاري ،محمد بن اسمعيل رقم الحديث 4406..

44. فتح الباري ،ابن حجر العسقلاني ، قوله باب هدايا العمال ، الجزء : 13 ، الصفحة : 166 ، رقم الحديث 6753

45. نفس المصدر .

46. صحيح البخاري ،محمد بن اسمعيل رقم الحديث (2842)، صحيح مسلم ، مسلم بن حجاج رقم الحديث (2549).

47. نفس المصدر.

48. سورة إبراهيم – 5

49. تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ج4 ص 597

50. عمدة القاري ، بدر الدين العيني ج 2 ص 64.

51. سورة إبراهيم : آية 6

52. سورة إبراهيم : آية 2

53 سورة إبراهيم : آية 7

54 تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير ج 4 ص 599.

55 أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم ، د. وسيم فتح الله ، ص 43

56 سورة إبراهيم : 14-15.

57 سورة إبراهيم : 19.

58 سورة إبراهيم : 16-17.

59 صحيح مسلم ، مسلم بن حجاج رقم الحديث 2767.

60. سورة إبراهيم : آية 18.

61. تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ج 4 ص 608.

62. مسند أحمد بن حنبل، رقم الحديث : 22215 .

63. رياض الصالحين ، يحيى بن شرف النووي باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه،الجزء: 2،الصفحة: 294.

64. سورة إبراهيم : آية 18

65. تفسير القرآن العظيم ابن كثير ج4 ص 608 .

66. سورة آل عمران : آية 118.

67. أضواء البيان – الشنقيطي ج 59 ص 2.

68. سنن أبي داؤد ، سليمان بن أشعث، رقم الحديث 3336 .

69. سورة إبراهيم : آية 6.

70. سورة إبراهيم : آية 9.

71. صحيح البخاري ،محمد بن اسمعيل رقم الحديث 4406.

72. سورة القصص : 20

73. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، العيني باب ما كان النبي يعطي المؤلفة قلوبهم ، الجزء : 22 ، الصفحة : 325

74. صحيح البخاري ،محمد بن اسمعيل رقم الحديث 1425، صحيح مسلم ، مسلم بن حجاج رقم الحديث 9.

75. كتاب الدعوة ،فتاوى ابن عثيمين ج2ص154.

76. صحيح البخاري ،محمد بن اسمعيل رقم الحديث 4707.

77. فتح الباري ،ابن حجر العسقلاني ج9ص40.

78. التوبة : 128

79. القضاعي في مسند الشهاب ج 2 ص 177 رقم الحديث 1132.

80. سورة ق : 18

81. سورة الانفطار:10 – 12

82. سورة الزخرف : 80

83. المعرفة والتاريخ ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي ج2ص138.

84. مسند أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل ج4 ص123، و تاريخ مدينة دمشق ،ابن عساكر ج22 ص412.

85. الآداب الشرعية، ابن مفلح ج3ص156.

86. سورة البينة: 5

87. سورة الملك: 2

88. سورة الكهف: 110

89. صحيح مسلم ، مسلم بن حجاج القشيري ، رقم الحديث : 2988

90. صحيح البخاري محمد بن اسمعيل رقم الحديث:1 ، وسنن أبي داؤد، سليمان بن أشعث ،رقم الحديث: 2115.

91.سورة سبأ:46

92. الآداب الشرعية لابن مفلح ج 2 ص109.

93. فقه الدعوة في إنكار المنكر ، عبد الحميد البلالي ص114-115.